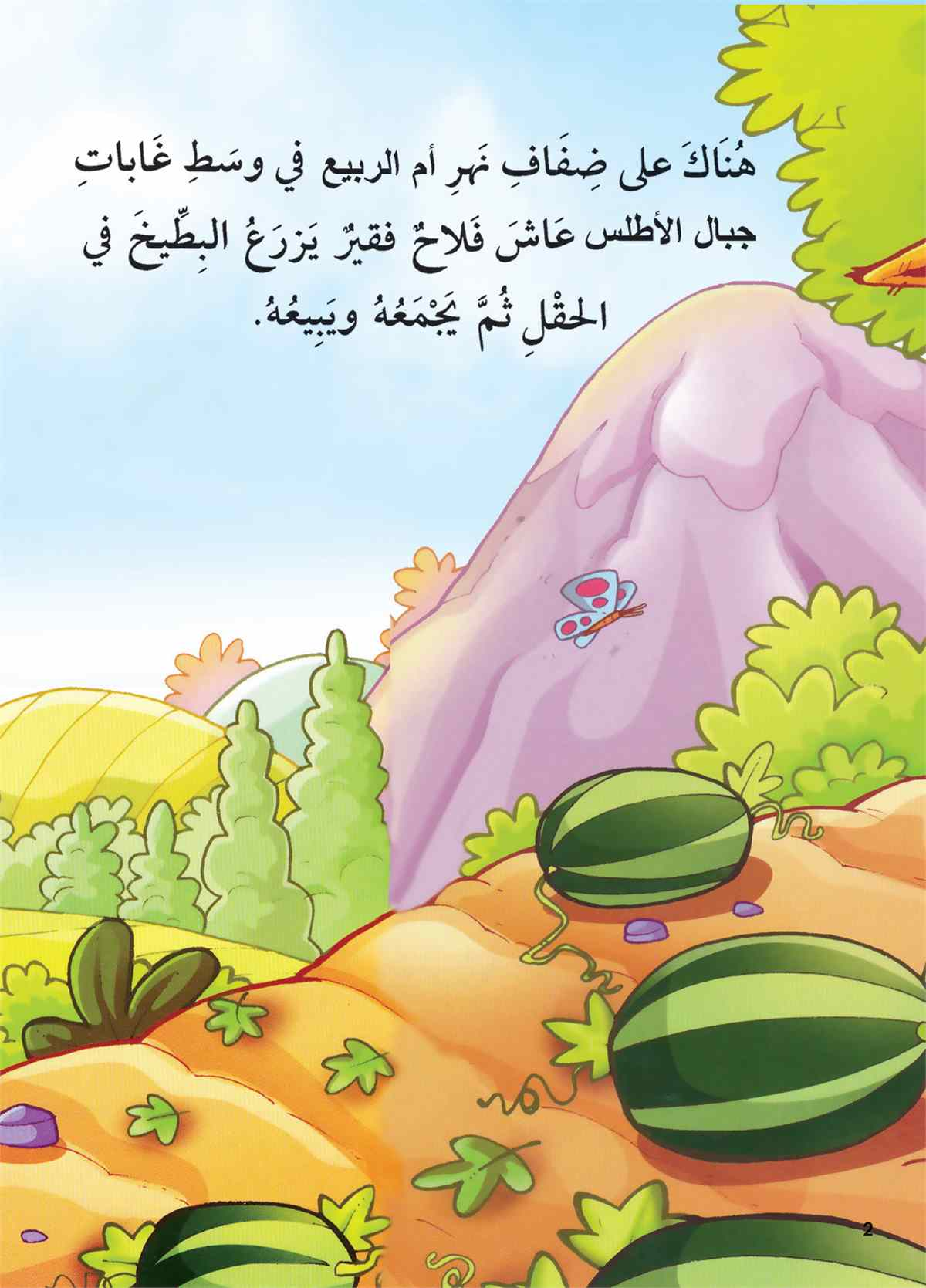

أميرةَ النَّهر



هُنَاكَ على ضِفَافِ نَهرِ أم الربيع في وسَطِ غَاباتِ جبال الأطلس عَاشَ فَلاحٌ فقيرٌ يَزرَعُ البِطِّيخَ في الحقْلِ ثُمَّ يَجْمَعُهُ ويَبِيعُهُ.

يُقيمُ الفلاحُ عصام في كُوخهِ الصَّغيرِ وَحْدَهُ..

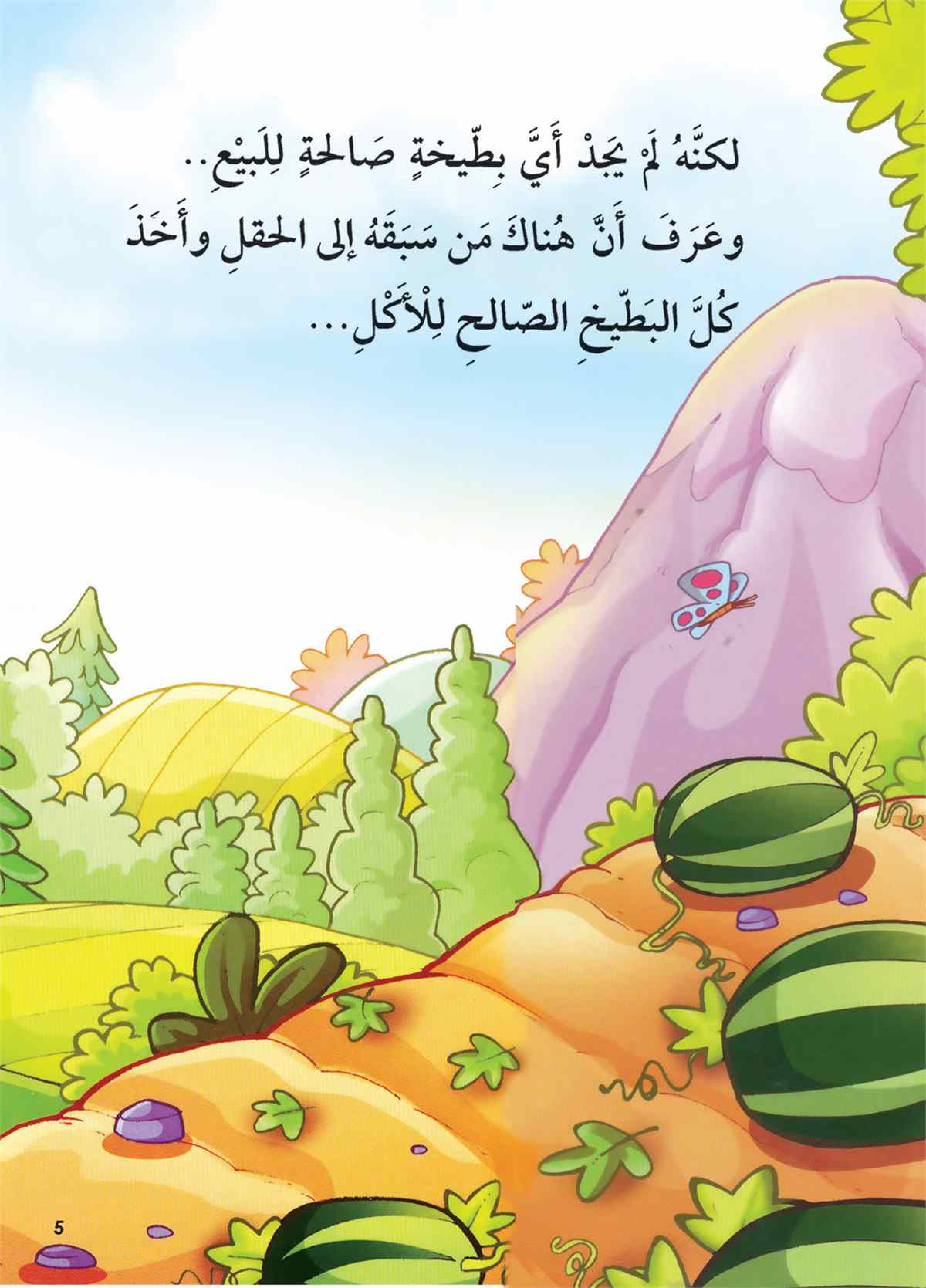
وفي صَباحِ يومٍ مِن الأيامِ..

خَرَجَ عصام إلى الحَقلِ لِيجْمَعَ البِطِّيخَ ..





لكنَّهُ لَمْ يجِدْ أَيَّ بِطّيخةٍ صَالحةٍ لِلَبيْعِ..
وعَرَفَ أَنَّ هُناكَ مَن سَبَقَهُ إلى الحقلِ وأَخَذَ
كُلَّ البَطّيخِ الصّالحِ لِلْأَكْلِ...





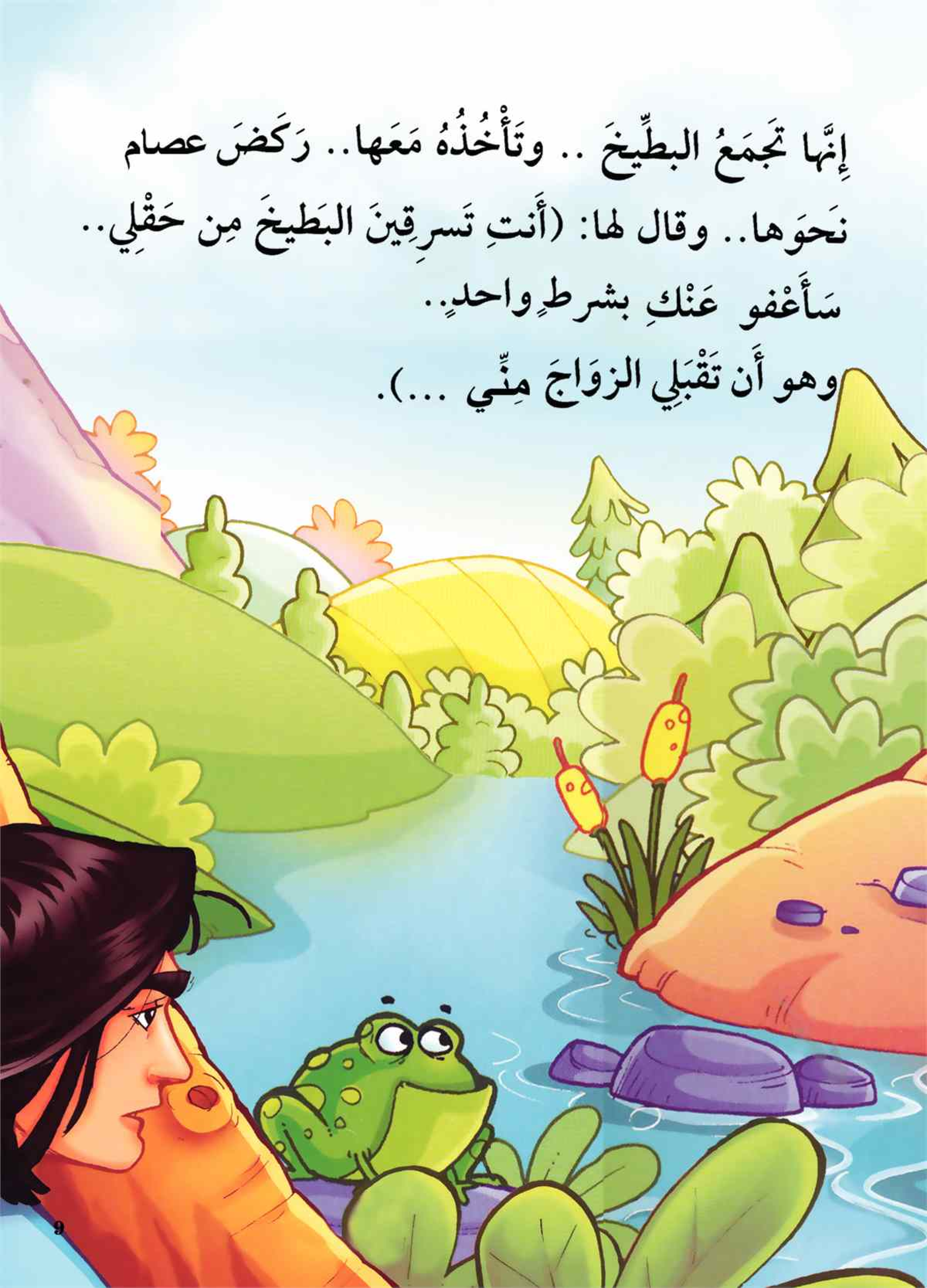


قَرَّرَ عصام أَنْ يُراقِبَ الحقلَ؛ لِكَيْ يُمْسِكَ اللِّصَّ الذّي يَسرقُ البطيخَ من الحقْلِ.

فَجْأَةً رَأى عصام فَتاةً جَميلةً تَخرُجُ من النَّهرِ..

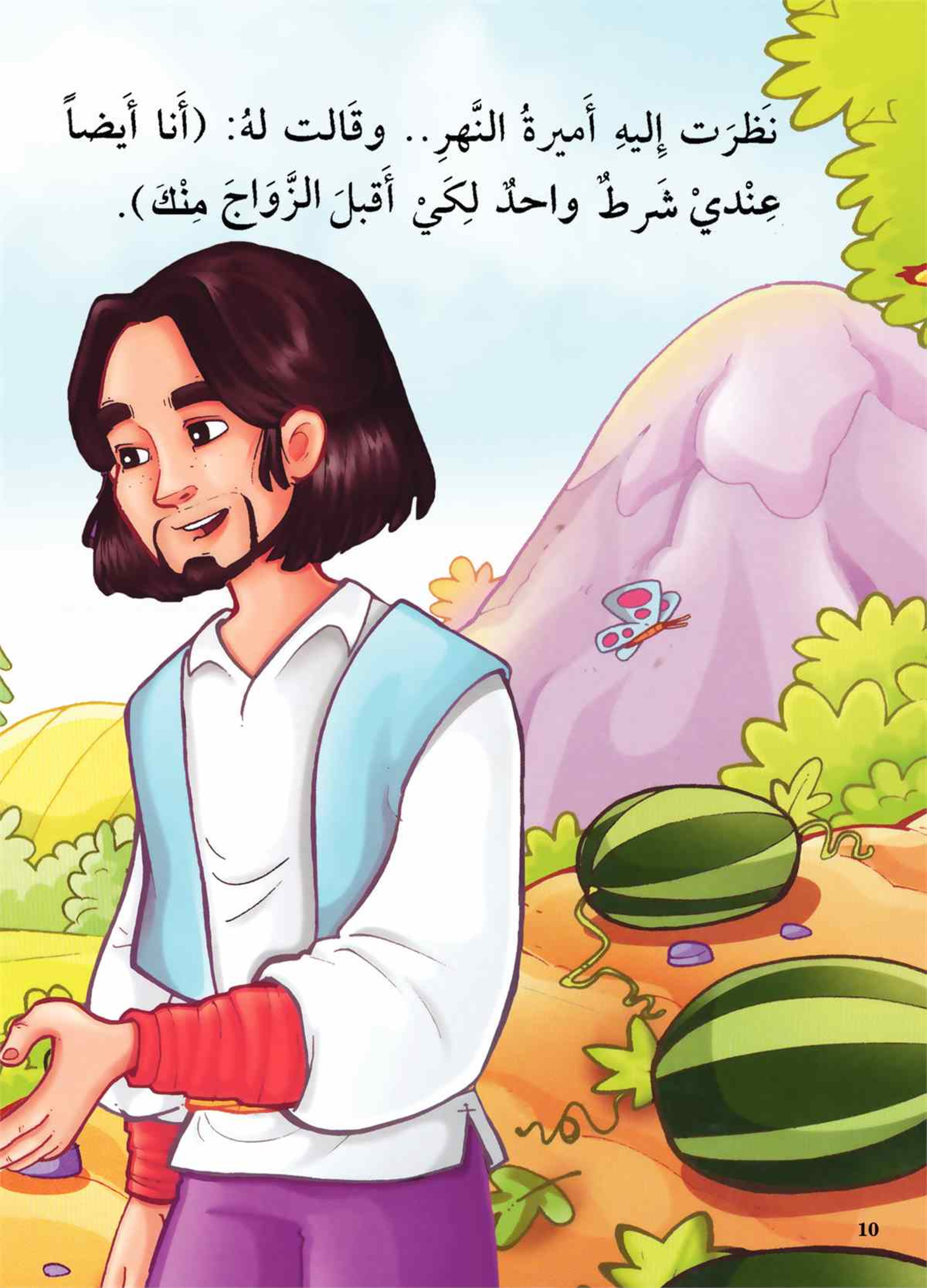
إِنَّها غَايةٌ في الجَمالِ..





إِنَّها تَجمَعُ البطِّيخَ .. وتَأْخُذُهُ مَعَها.. رَكَضَ عصام نَحوَها.. وقال لها: (أَنتِ تَسرِقِينَ البَطيخَ مِن حَقْلِي.. سَأَعْفو عَنْكِ بشرطٍ واحدٍ..

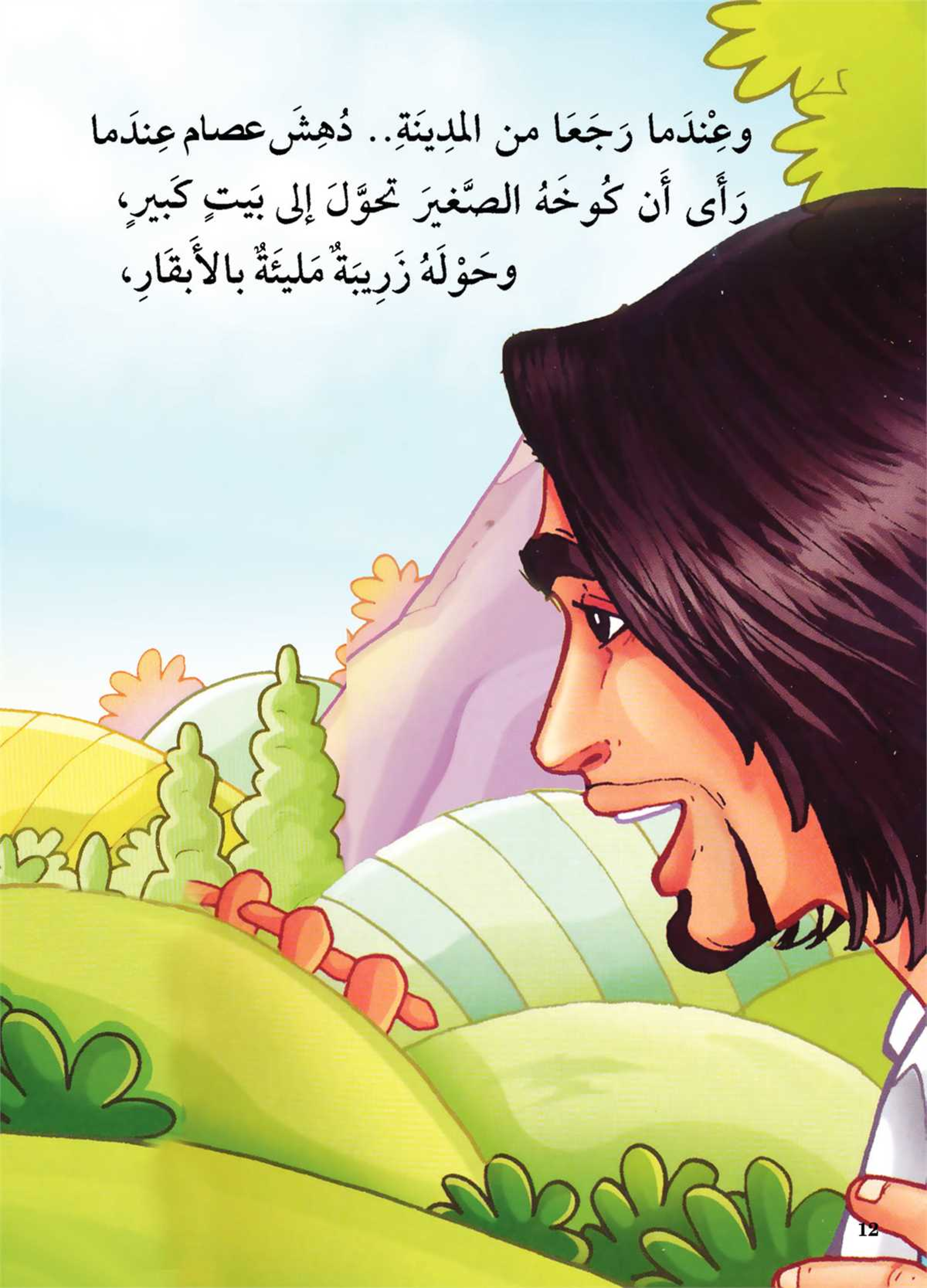
وهو أَن تَقْبَلِي الزوَاجَ مِنِّي ...).



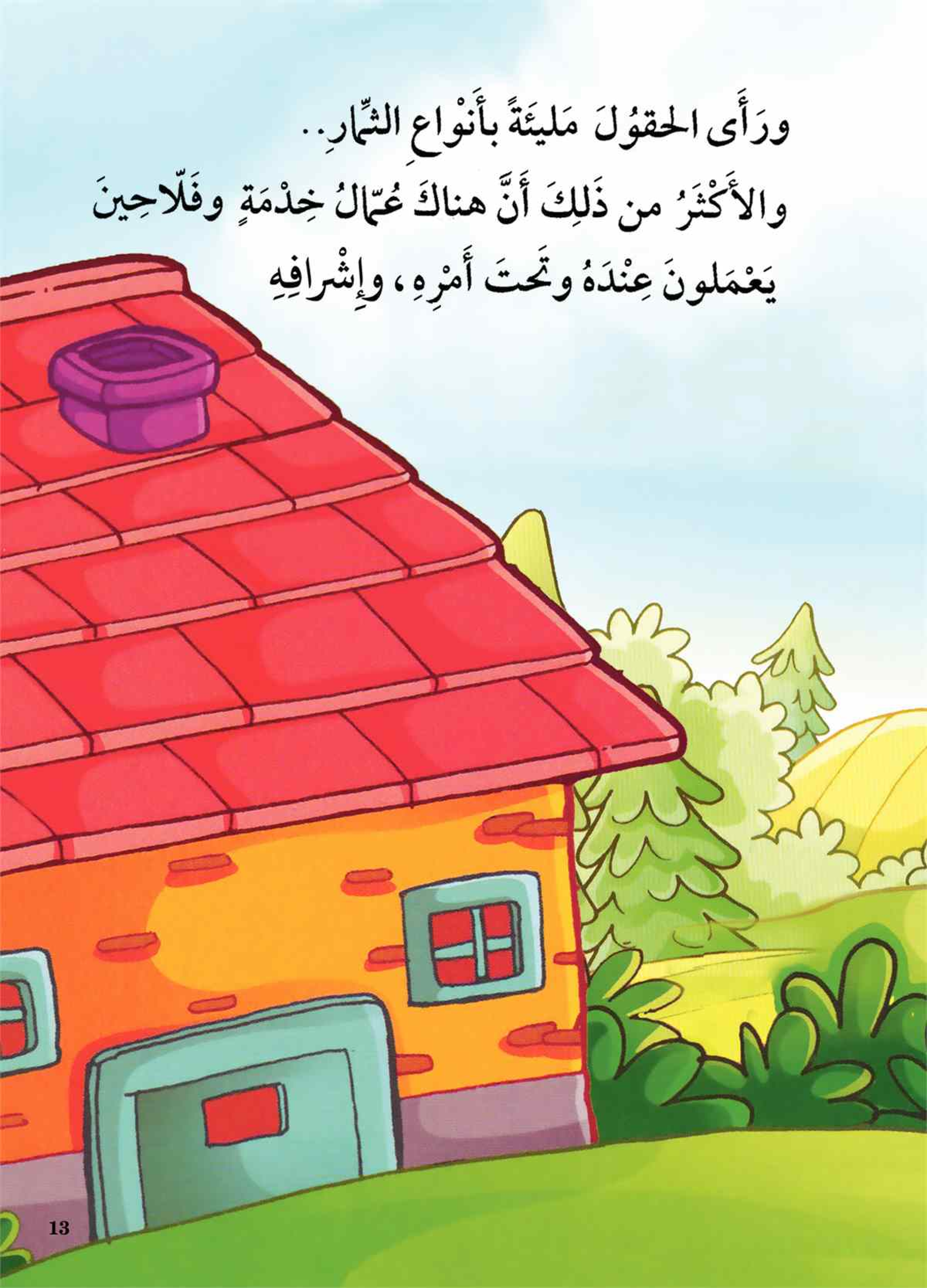
نَظرَت إليهِ أَميرةُ النَّهرِ.. وقَالت لهُ: (أَنا أَيضاً عِنْديْ شَرطٌ واحدٌ لِكَيْ أَقبلَ الزَّوَاجَ مِنْكَ).

فَرِحَ عصام وقَال لها: (مَاهو الشَّرطُ ؟!)،
فَقَالت أَميرةُ النهْرِ: (شَرْطِي هو أَن لا تَقُولَ شَيئاً
سَيِّئاً عن الذينَ يَسكُنْونَ تَحتَ الماءِ مَهْما حَصَلَ)
وَافَقَ عصام على شرْطِها، وذَهبا الى المدينةِ لِيَتزوَّجا.



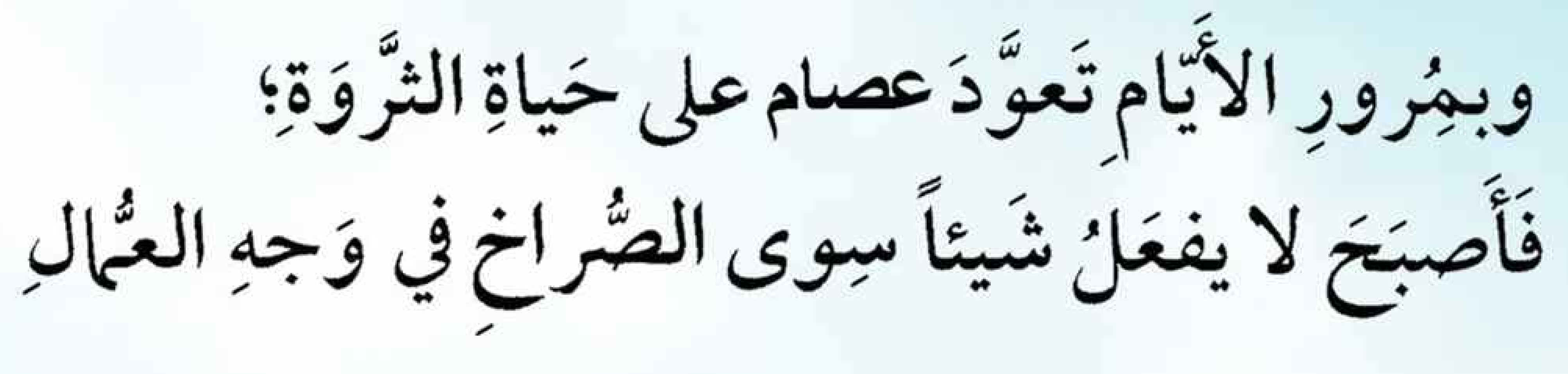


وعِنْدَما رَجَعَا من المدِينَةِ.. دُهِشَ عصام عِندَما رَأَى أَن كُوخَهُ الصَّغيرَ تحوَّلَ إلى بيَتٍ كَبيرٍ، وحَوْلَهُ زَرِيبَةٌ مَليئَةٌ بالأَبقَارِ،



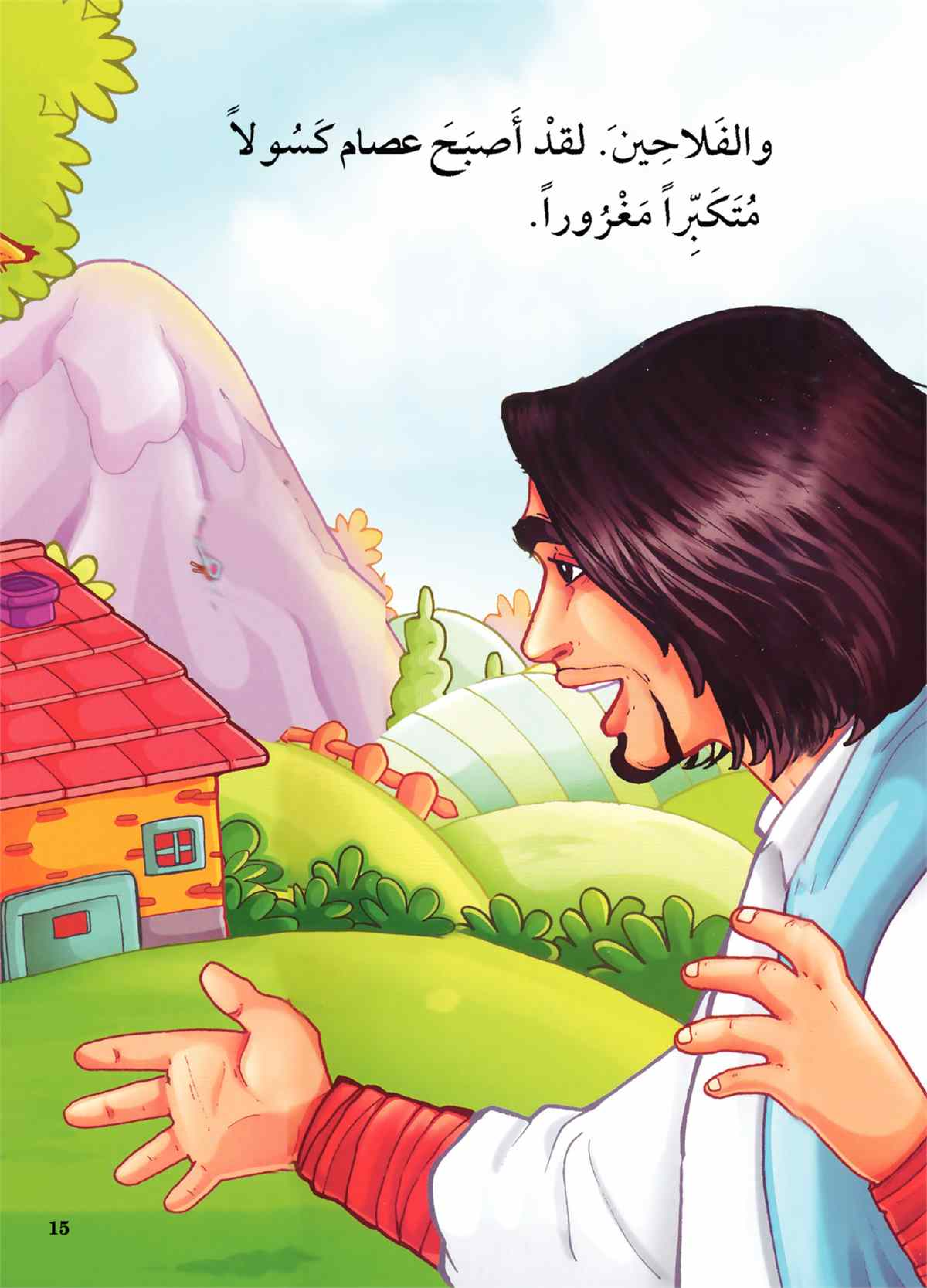
ورَأى الحقولَ مَليئَةً بأَنْواعِ الثِّمارِ..

والأَكْثَرُ من ذَلِكَ أَنَّ هناكَ عُمّالُ خِدْمَةٍ وفَلّاحِينَ يَعْمَلونَ عِنْدَهُ وتَحتَ أَمْرِهِ، وإِشْرافِهِ



وبمُرورِ الأَيّامِ تَعوَّدَ عصام على حَياةِ الثَّروَةِ؛

فَأَصبَحَ لا يفعَلُ شَيئاً سِوى الصُّراخِ في وَجهِ العُمّالِ

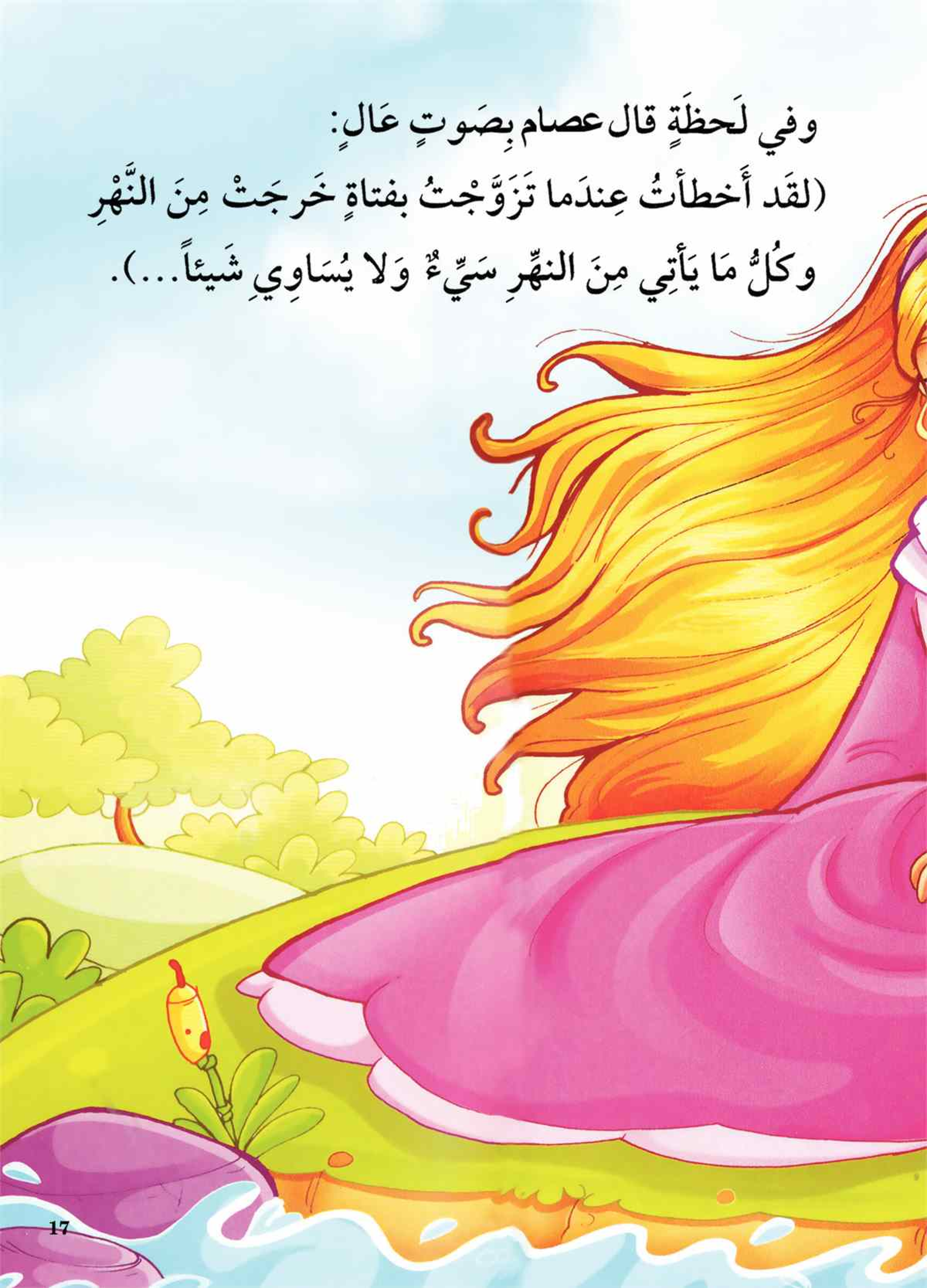


والفَلاحِينَ. لقدْ أَصبَحَ عصام كَسُولاً
مُتَكَبِّراً مَغْرُوراً.



أَمّا أَميرَةُ النهرِ فَقدْ حَزِنَتْ كثيراً، وذَهبَتِ السَّعادَةُ التّي كَانت تَغمُرُها ورَاحتْ تَجْلِسُ على ضِفَافِ النّهرِ سَاعَاتٍ طَويلةً. لذَلك فَقَدْ أَهمَلَ العُمَّالُ رِعَايةَ الأَبقَارِ والأَغْنامِ والحُقُولِ.

وازدَادَ عصام غُروراً وصُراخاً فِي وَجْهِ الجَمِيعِ.



وفي لَحظَةٍ قال عصام بِصَوتٍ عَالٍ:

(لقَد أَخطأتُ عِندَما تَزَوَّجْتُ بفتاةٍ خَرجَتْ مِنَ النَّهْرِ وكُلُّ مَا يَأتِي مِنَ النهِّرِ سَيِّءٌ وَلا يُسَاوِي شَيئاً...).

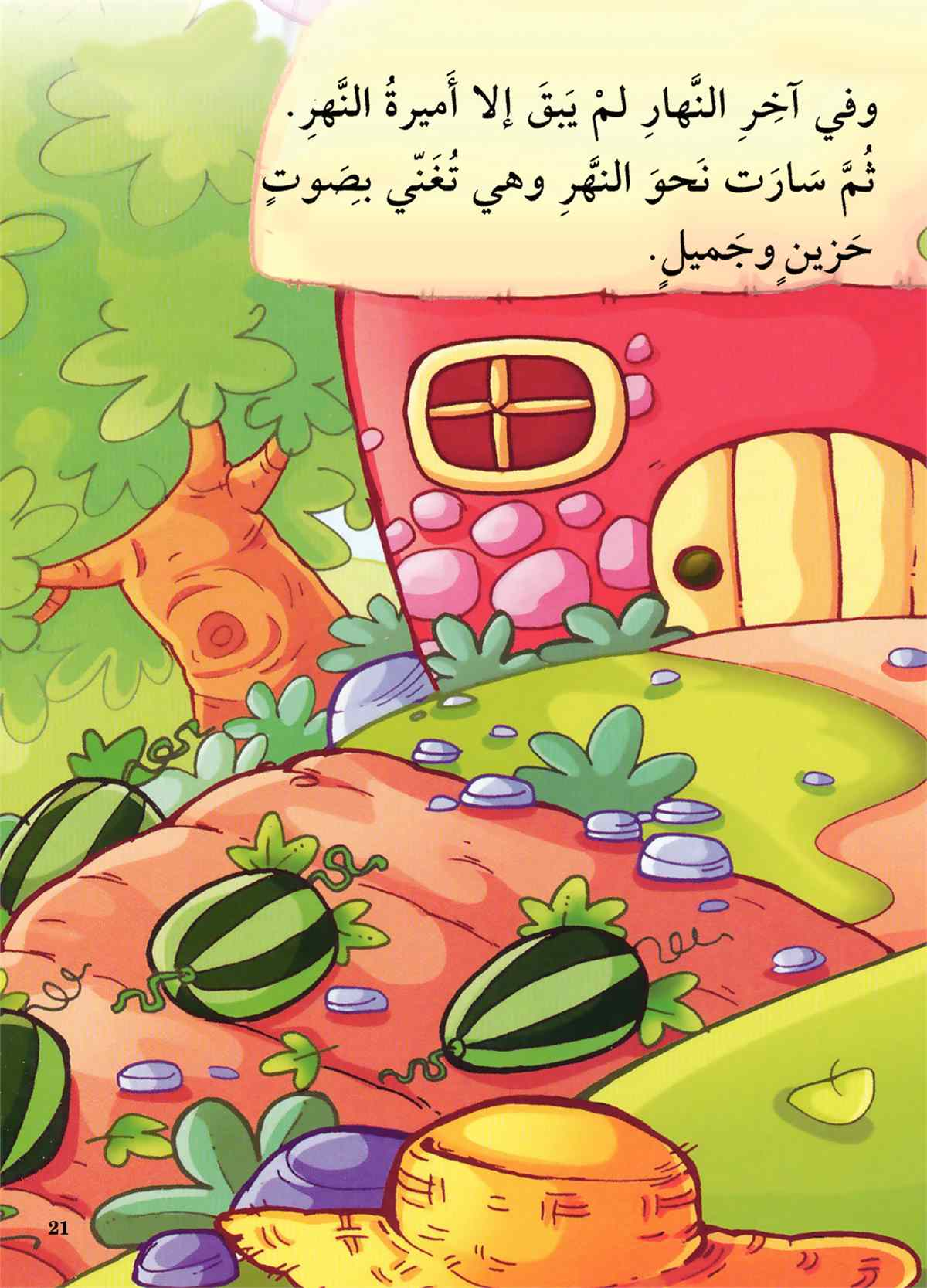


وفَجْأةً..قَامَت أَميرةُ النهْرِ مِن مَكَانِهَا وَاتَّجَهَتْ نَحْوَ النهرِ؛فَٱجْتَمَعَ العمَّالُ والفلاَّحُونَ والخدَمُ والمَاشِيةُ كلُّهمُ وسَاروا نَحْوَ النهْرِ، ثمَّ اخْتَفَوْا جَمِيعاً، ثم تَحَرَّكَ البيتُ الكَبيرُ بكلِّ ما فِيهِ واختَفى في النهرِ.

صَرَخَ عصام وطَلَبَ مِنهم البَقاءَ لكِنْ بِلا فَائدةٍ.

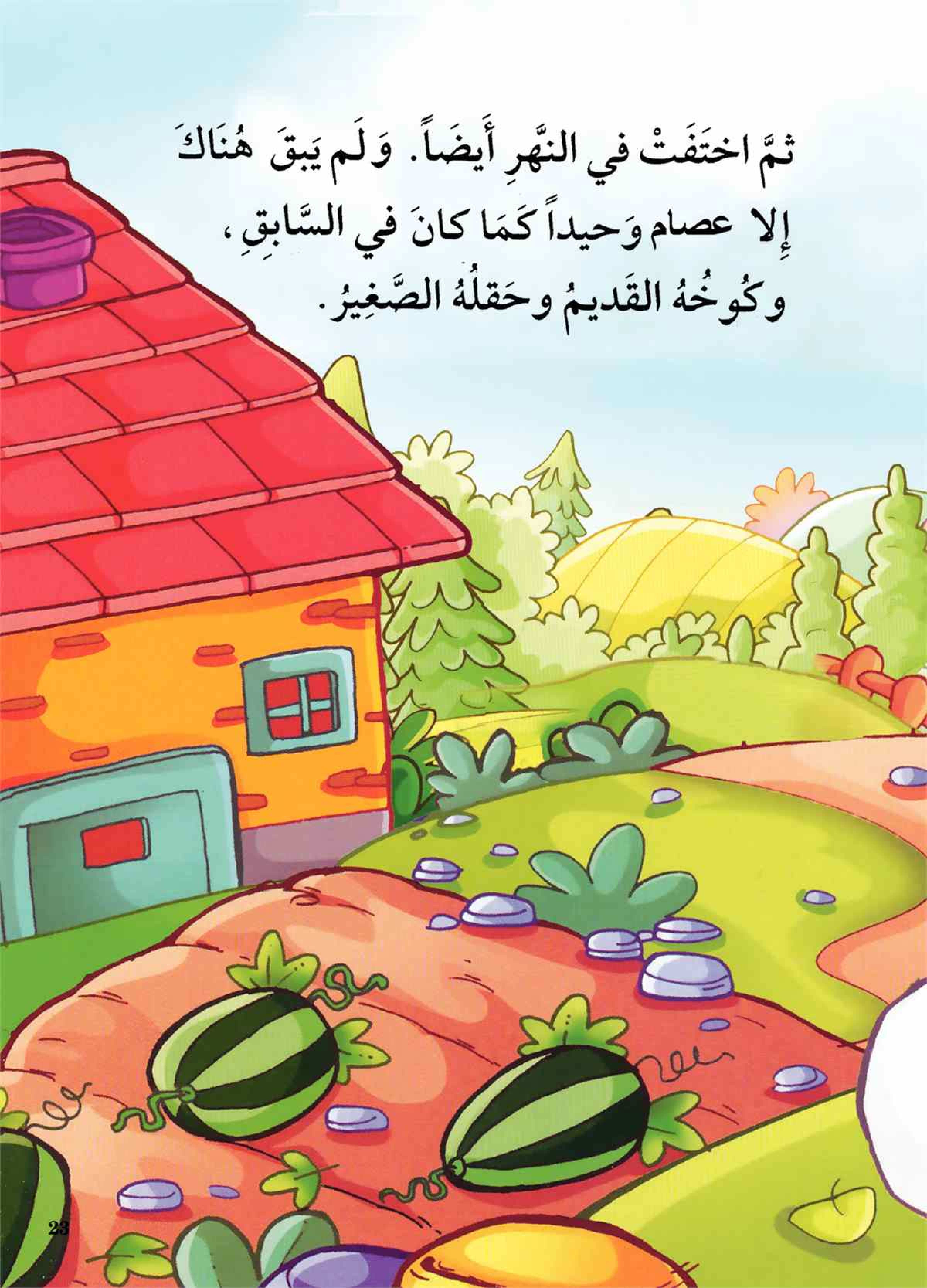
لقَدِ اخْتَفَى كلُّ شَيءٍ..





وفي آخِرِ النَّهارِ لمْ يَبقَ إلا أَميرةُ النَّهرِ.
ثُمَّ سَارَت نَحوَ النهرِ وهي تُغَنّي بِصَوتٍ حَزينٍ وجَميلٍ.





ثمَّ اختَفَتْ في النهْرِ أيضاً. وَلَم يَبقَ هُناكَ
إلا عصام وَحيداً كَمَا كانَ في السَّابِقِ،
وكُوخُهُ القَديمُ وحَقلُهُ الصَّغِيرُ.